أما قلوبهم باعتبار ما فيها من المعارف والأنوار التي لا يعلم قدرها إلا مولانا عز وجل
الذي منّ عليهم بها فلا يخل المرض ونحوه بقلامة ظفر منها ولا يكدر شيئا من صفوها
ولا يوجب لهم ضجرا ولا انحرافا ولا ضعفا لقواهم الباطنة أصلا كما هو ذلك
موجود في حق غيرهم عليهم الصلاة والسلام وكذلك الجوع والنوم لا يستوليان على
شيء من قلوبهم ولهذا تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم وحال قلوبهم في تجوهرها
بأنواع المعارف والحضور والترقي في منازل القرب التي لم يحم أحد ممن سواهم
حول أدنى شيء منها وقيامهم بالوظائف التي كلفوا بها في الحضر والسفر والصحة
والمرض أكمل قيام هو على حد السوا في جميع الأحوال وفائدة إصابة ظواهرهم
عليهم الصلاة والسلام بتلك الأعراض ما أشرنا إليه في أصل العقيدة من تعظيم
أجرهم عليهم الصلاة والسلام وذلك كما في أمراضهم وجوعهم وأذاية الخلق لهم
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أشدكم بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ومولانا
جل وعلا قادر أن يوصل إليهم ذلك الثواب الأعظم بلا مشقة تلحقهم
عليهم الصلاة والسلام لكن بعدله جل وعلا وعظيم حكمته التي لا تحصرها العقول
اختار أن يصل ذلك الثواب مع تلك الأعراض يفعل ما يشاء لا يسأل جل وعلا عما
يفعل وهم يسألون تبارك وتعالى ومن فوائد نزول تلك الأعراض بهم عليهم الصلاة
والسلام تشريع الأحكام المتعلقة بها للخلق كما عرفنا أحكام السهو في الصلاة
من سهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكيف تؤدى الصلاة في حال المرض والخوف
من فعله عليه الصلاة والسلام لها عند ذلك وعرفنا هيئة أكل الطعام وشرب
الشراب من أكله وشربه صلى الله عليه وسلم وإلا فهو كان عليه الصلاة والسلام
غنيا عن الطعام والشراب إذ هو عليه الصلاة والسلام يبيت عند ربه
يطعمه ويسقيه إلى غير ذلك ومن فوائدها أيضا التسلي عن الدنيا أي التصبر
ووجود الراحة واللذات لفقدها والتنبيه لخسة قدرها عند الله تعالى بما
يراه العاقل من مقاساة هؤلاء السادات الكرام خيرة الله تعالى من خلقه لشدائدها
وإعراضهم عنها وعن زخرفها الذي غر كثيرا من الحمقا إعراض العقلاء
عن الجيف والنجاسات ولهذا قال عليه الصلاة والسلام الدنيا جيفة قذرة
ولم يأخذوا منها عليهم الصلاة والسلام إلا شبه زاد المسافر المستعجل ولهذا
قال عليه الصلاة والسلام كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وقال

لو كانت الدنيا

لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة ماء فإذا
نظر العاقل في أحوال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام باعتبار زينة الدنيا
وزخرفها علم علم يقين أنها لا قدر لها عند الله تعالى فأعرض عنها بقلبه
بالكلية إن كان ذا همة للحلول في الفراديس العلا وعظيم التلذذ الذي يكون
بزوال الحجاب عنه لرؤية المولى بكرة وعشية وشد إزاره لعبادة مولاه عز وجل
شد الكرام وصبر هذه اللحظة من العمر وما أربح صفقة هذا الموفق إذا بذل شيئا
يسيرا لا قيمة له ليسارته وخسته فأخذ شيئا كثيرا لا قيمة له لكثرته وعظيم نفعه
وتزايد نعمه كل لحظة أبد الآبدين فبينما هذا الموفق في ذل أطماره وخفقان
قلبه وسيلان دمعه وعويله في الأسحار وتوحشه من الخلق طرا أسلب
على نفسه بنفسه وقد أحرق كبده خوفه فوات رضا مولاه عز وجل الذي لا
يمكن منه خلف تطير روحه أحيانا وتوفر لقصد الخروج من شدة الحب
وانزعاج حرارة الشوق فيردها محيط قفص البدن ثم يهب عليه نسيم الوصلة
فتسكن روحه لذلك بعض سكون فبينما هو في مكابدات هذه الأحوال والتنعم
بالمحبوب وراء الحجاب إذ هو أصبح قريبا بنفيس موته متصلا بمحبوبه دون
حجاب يتنعم برؤية من ليس كمثله شيء جل رب الأرباب فألقى عليه من خلع
الكرامات ما يليق بكرمه ومنحه ما لا يحيط به عقل ولا يحصيه ديوان من
طرائف هباته وجلائل نعمه وأصبح بعد أن كان حقيرا مسكينا لا يعبأ به
ملكا من ملوك الجنة يسرح فيها أين شاء ويتنعم فيها كيف شاء تطوف عليه
الحور والولدان ويرى إثر الموت ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر فهذا أيها العاقل هو الملك الذي يحق أن يبذل فيه النفوس والمهج
والله ليست بقيمة الشيء منه لولا فضل مولانا الكريم الوهاب فحدث عن بحر فضله
العظيم بما شئت ولا حرج شعر دببت للفضل والساعون قد بلغوا
جهد النفوس وألقوا دونها الأزرا وكابدوا المجد حتى مل أكثرهم وعانق
المجد من وافى ومن صبرا لا تحسب المجد تمرا أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق
الصبرا فسبحان من أكرم قوما وأكمل عقولهم وأعلاهم دينا وأحلهم إلى أعلى
المنازل وحط قوما مع مساواتهم لهم في الصورة البشرية إلى أرذل شيء من

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)